لعبد الرحمن شكري

السكون بعد النغم

أَلِفَ الشعبُ بِقولَ النغمِ العذ ـبِ فأمسى هذا السكون المهيبا
مثلما تَنحيمُ الشجونُ خطيباً صار في صمته قؤولاً خطيبا
كسكوت الشاقِ في نشرة الحـب تناجي فيه القلوبُ القلوبا
او سكوت الهيف فوجيءَ بالبشـرى ويخشى من حسنها ان تخيبا
او سكوت الشباب في حُلُمِ الآ مال من قبل ان تماني المشيبا
او سكوت الخشوع في صلوات الـقلب صار البعيد منه قريبا
او سكوت الأمِّ الرؤوم حنانا وابنها نائم حَنَتهُ الخطوبا
حلمت حلمها بما سوف يمسي في مساعيه جيئة وذهوبا
من ثمار الحياة يختار أحلا ها له نعمة وسعدا وطيبا

* * *

انمةٌ خلفت بواطن لحن دق عن أن يصيب سمعا طروبا
وكأنْ لم تزل يسمع سحو رٍ من اللحن آمل أنْ تؤوبا
فهو يُصغي لعودة الصوت منها وهي في نفسه تدبُّ دبيبا
سحَرَ القلبَ شدوُها ام سكون خلّفتهُ فكان سحراً حبيبا
عجباً يسحر السكوت ام اللحـن وايٌّ الحالين يصبي القلوبا
وكأنَّ المسحور من اثر اللحـن يناجي في ذا السكون الغيوبا
وكأنّ الاصداء من بَعدها في النفس اشدو وتستثير الوجيبا
هامسات في النفس همس مسرٍّ بأثيمٍ بالهوى ويخشى الرقيبا
في سكون كأنما هدأ الكو نُ خشوعاً لها وسحراً عجيبا
هدأةَ الكون في المساء وقد يخـشع راءٍ والشمس تُحدى غروبا
فكأنَّ الحياة عادت سكوناً كسكوت الردى رهيباً مهيبا
تحسب الدهر ساعةً دقّها تـد منع الصمتُ صوتَه ان يجوبا
ساعةً توهم الورى ان هذا السكونَ قلبٌ ما إن يحسُّ وجيبا
تحسب الدهرَ مسقطَ الماء غال السماءَ فيه جوده أن يصوبا
فدويٌّ بالذكر في النفس منهُ وسكوتٌ في الاذن يصبي القلوبا